Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (41), (JUNE, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) ملحق العدد 41 يونيو 2026
ردمد: 3014-6266

دلالات المطلع النفسية ومظاهر القيم الخُلقية في معلقة عمرو بن كلثوم

زهرة العارف الطيب محمد
كلية التربية – قسم اللغة العربية / جامعة صبراتة
Zahrah.mohammed@sabu.edu.ly

The Psychological Connotations of The Beginning and The Manifes- tations of Moral Values in The Mu'allaqa of Amr ibn Kulthum

Zahrah Al Arif Al Taib Mohammed
Sabratha Universty, Faculty of Education, Department of Arabic Language

تاريخ الاستلام:2026/06/30 –تاريخ المراجعة:2026/07/18– تاريخ القبول: 2026/07/28– تاريخ للنشر: 2026/8/5

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة دلالات المطلع النفسية ومظاهر القيم الخلقية في معلقة عمرو بن كلثوم، تهدف إلى التعريف بالقصيدة والوقوف على القيم الخُلقية، وكشف الدوافع النفسية التي احتكم إليها الشاعر عندما نظم قصيدته، واتخذت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، وتوصلت إلى نتائج منها: أن المعلقة مما أجمع النقاد على جودتها، وأنها قيلت نتيجة لانفعال قوي عنيف وشعور تعويضي عمّا لحقه من هوان وذل أدّى إلى فخر الشاعر بقبيلته فخراً لم يسبقه إليه أحد، وأن القصيدة تمثل الخُلق الجاهلي خير تمثيل، وهي مرآة عكست صورة الحياة الجاهلية بما فيها من عقل وجهل وحكمة وسفه وفخر وتعالٍ، كما أن الصفات التي افتخر بها الشاعر كانت معياراً تقاس به مفاخر الجاهليين، والقصيدة تمثل الفخر القبلي فالشاعر قد نسب كل المكارك لقبيلته. وتوصي الدراسة بالبحث في الرابط بين مفردات المعلقة وجملها وانفعال الشاعر بوصفه الخيط الذي يصل بين أجزاء القصيدة.

الكلمات المفتاحية: دلالات المطلع، مظاهر، القيم، الخلقية، معلقة، عمرو بن كلثوم

ABSTRACT:

This study dealt with the psychological connotations of The beginning and the manifestations of moral values in the Mu'allaqa of Amr ibn Kulthum. It aimed to introduce the poem and moral values, and the psychological motivations that the poet adopted when he organized his poem. The study followed the inductive and descriptive method and reached the results in which, the outstanding critics collected their quality and resigned as a result of violent and violent feelings And the poem represents the creation of the pre-Islamic best representation, a mirror reflected the image of Eljahiliah, including ignorance, wisdom, wisdom, pride, pride and transcendence, and the qualities that the poet was proud of was a standard measured by Boasting For Jahliyn, the poem represents the pride tribal the poet has assigned all battles for his tribe. The study recommended looking at the link between the outstanding vocabulary and its entirety and the poet's emotion as the thread that connects the parts of the poem.

Key wards: Psychological, Connotations, Manifestations, Moral, Values, Mu'allaqa, Amr ibn Kulthum,

مقدمة :

الحمد لله الذي أعلى مراتب العلماء الأعلام، وزكّى منهم العقول الراجحة والأحلام، ومنحهم مآثر تقصر عن جمعها المحابر والأقلام، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد كنز العارفين الذي علّمه ما كان وماسيكون إلى يوم الدين.

هذه قراءة أخرى لمعلقة عمرو بن كلثوم، حيث استصحبنا فيها الدلالات النفسية والقيم الخُلقية بوصفهما معيارين نقديين يساعدان في قراءة وفهم وتحليل تلك القصيدة، ثمّ أنّها من أكثر المعلقات مثاليةً وصلاحيةً لتطبيق مثل هذا النوع من القراءات، إذ أنّ الشاعر بناها على صفات قبيلته وأخلاقها، كما أنّ حياة الشاعر الخاصة والعامة مثّلت قاعدة انطلق منها، فهو فارس بكلّ صفات الرجولة والسيادة، ويستند إلى إرث عتيد يمده بأسباب الفخر والعزة، فجاءت معلقته معبرة عن نفسه الأبية المجروحة وقومه الأقوياء المظاليم.

المحور الأول: إضاءة تاريخية عن حياة الشاعر:

نسبه:

اتفق سائر رواة المعلقات على أنه: عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سع بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمِيّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان(ابن الأنباري، 1963م، ص:369).

مولده:

لم تذكر المصادر التي بين أيدينا تأريخ ومكان ولادته، لكنّه كان معاصراً لعمرو بن هند (554–570م) (الشنقيطي، 1993م، ص:29)، وأنّه أدرك النعمان بن المنذر(580–602م) فهجاه(بديع،1991م، ص: 10).

أجمع الرواة على أنّ أمّه هي ليلى بنت المهلهل بن ربيعة (عدي بن زيد)، وعمُّها كليب بن ربيعة الذي يُضرب به المثل فيقال: أعزّ من كليب وائل(التبريزي، د.ت، ص:22).

نشأته :

كان أبوه أفرسَ العرب، وأخوه مُرّة فارس بطل، فنشأ عمرو يكتنفه الشّرف من الطرفين، فقبيلة كانت من أقوى القبائل العربية في الجاهلية، وإنْ لم تكن أقواها(الأصفهاني، 1989م، ص:48). وقد قيل: لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس(ابن الأنباري، 1963م، ص:369).

نشأته:

قال التبريزي: "نشأ عمرو عزيزاً كريماً أبيّاً، طلق اللسان، جرئ الجنان بين قوم ذوي حسب أصيل، ومجد أثيل، وعزّة لا تتطاول إليها النفوس، ولا تنالها الآمال(التبريزي، د.ت، ص:22).

شخصيته :

توافرت لعمرو بن كلثوم من الخصال الحميدة التي أهلته لقيادة قبيلته مثل الشاعرية، والفروسية، والخطابة، والكرم، والشجاعة، فصار قُطب رحاهم، وقائد كتائبهم، والفارس المرموق فيهم، ودارت حرب البسوس بين بكر وتغلب فكان فيها البطل الصنديد.

أخلاقه:

يقول د.إميل بديع يعقوب (ابن كلثوم،1991م، ص:15): أمّا صفاته وأخلاقه من خلال أشعاره فيظهر أنّه كان فارساً مقداماً، سيّداً في قومه، شاعراً مُفْلقاً، شديد الأنفة إلى حدّ الكبرياء، فخوراً بنفسه وبقبيلته إلى حدّ الادعّاء الصبياني، كريماً سخيّاً، فاتكاً، قد ضُرب المثل بفتكه، فقيل: أفتك من عمرو بن هند، لعّل سبب هذا القول فتكه بالملك عمرو بن هند(الميداني، د.ت، ص:90).

قال الأصفهاني: "هو من قدماء الشعراء، وأعزّهم نفساً وحسباً، وأكثرهم امتناناً"(الأصفهاني، 1989م، ص:52).

مكانته:

كان سيّداً لقومه بني تغلب في الخامسة عشرة من عمره (التبريزي، د.ت، ص:22)، وهو من شعراء الطبقة السادسة (الجمحي، 1974م، ص: 40).

وفاته:

لم تذكر المصادر العربية السنة التي ولد فيها عمرو بن كلثوم، والسنة التي توفي فيها، ولكنْ من المؤكد أنّه عُمَّر طويلاً، فقد ذكر الأصفهاني الأصفهاني، 1989م، ص:49): أنّه عُمَّر مئة وخمسين سنة، وعيّن الأب لويس شيخو، والشنقيطي لوفاته سنة (شيخو، 1991م، ص:201):600م، دون أنْ يذكرا المصدر الذي استندا إليه في هذا التعيين.

يرى رضا كحالة أنّه توفِّي حوالي سنة:40 ق.هـ (كحالة، د.ت، ص:11). وقال الشنقيطي: توفِّي حوالي سنة: 52 ق.هـ (الشنقيطي، 1993م، ص:29).

المحور الثاني: معلقة عمرو بن كلثوم :

تُعَدُّ معلقة عمرو بن كلثوم من أكثر المعلقات التي دار حولها لقط، وتشكيك، واضطراب في رواية بعض أبياتها، وفي افتتاحها بالخمر دون الأطلال مخالفة بذلك ما تواثق عليه شعراء الجاهلية، قال د. قميحة "إذا ما نحن راجعنا هذه المعلقات في الصورة التي حملتها إلينا المصادر فإنه لابد لنا من ملاحظة بعض الاختلاف في المادة اللغوية، ولكنْ هذا الاختلاف لا يتجاوز إحلال لفظ مكان لفظ، أوتقديم بيت على آخر، وفي أسوأ الأحوال وضع شطر مكان شطر، وهذا كلّه ليس بالاختلاف الجوهري الذي يؤدي إلى الشك والرفض" (قميحة، 1997م، ص:33)، ولعل السبب المباشر وراء ذلك اللقط والتشكيك يعود إلى كون الشاعر احتشد أمام خصومه ومناظريه ليفخر بمناقب قومه حتي بلغت أبيات المعلقة عند بعضهم " الألف بيت ولم يصلنا من هذه الألف سوى عُشرها" (الزوزني،1423هـ، ص:170)، فسجّل كلّ ما يمكن تسجيله منها، وقد خرجت أبيات القصيدة من نَفْسِ شاعرٍ تغلي ثورة لكرامته وقومه، قال بعضهم " قد يخالف الشعر الحقيقة في صورته، ولكن الحرّ الأصيل منه لا يتعداها، ولا تخالف روحه روحها؛ لأنّ لا حقيقة للإنسان إلا بما ثبت في النفس، واحتواه الحسّ، والشعر إذا عبّر عن الوجدان لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحي يوحى" (العقاد، د.ت، ص:340).

قال عنها أبوزيد القرشي(القرشي، د.ت، ص:85): "كان عيسى بن عمر يقول: لله درُّ عَمْرو بن كلثوم! أي حِلْس شعر (ملازم له)، وأي وعاء علم! لو أنّه رغب فيما رغب فيه أصحابه من الشّعر، وإنّ واحدته لأجود سبْعِهم". وأضاف(القرشي، د.ت، ص:86): "بلغني عن عيسى بن عمر: لو وضعت أشعار العرب في كفّة وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفّة لمالت بأكثرها".

وقيل عنها(الزوزني،1423هـ، ص:196): "لقد نالت هذه المعلقة شهرةً لم تنلها معلقة أخرى، في العهد القديم، فقد كان صغار التغلبيين وكبّارهم يحفظونها ويرددونها ويتغنون بها ويفتخرون على من سواهم من القبائل"؛ حتَّى قال فيهم أحد شعراء بكر بن وائل (ابن قتيبة، 1952م، ص:239):

أَلهَى بني تَغْلبٍ عنْ كلّ مَكْرَمَةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثومِ
يُفاخرون بها مُذْ كان أوَّلهم يالَلرّجال لفخرٍ غير مسؤومِ

وقد وقع الاختلاف بين الرواة حول ترتيب هذه القصيدة، فهي الخامسة عند ابن الأنباري، والسادسة عند الزوزني، والتبريزي، وأبي زيد القرشي، والسابعة عند النحاس.

في رأينا أنّ وحدة القصيدة لم تتأثر؛ لأنّ أبيات القصيدة في أغلبها تقوم على تعداد المفاخر، فإسقاط عدد منها لا يؤثر على بناء القصيدة. وهي بصفة عامة اشتملت على كثير من المظاهر الخُلقية المتفرقة التي تمتزج ببعضها في الأصول الأربعة للأخلاق امتزاجاً يصعب تصنيفها خلاله.

مناسبة المعلقة :

ذكر التبريزي والزوزني: يظهر أنّ عمرو بن هند أضمر للشاعر عمرو بن كلثوم الحقد لما رأى عنده من شِدّة فخرٍ، وتباهٍ، وتشامخٍ، فأراد أنْ يُذّله بإذلال أُمّه. فروِي أنّ الملك عمرو بن هند سَمَر مع ندمائه، فقال: هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أُمَّه أنْ تخدمَ أُمِّي؟ فقالوا: نعم، عمرو بن كلثوم، قال: ولِمَ؟ قالوا: لأنّ أباها مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب أعزّ العرب، وبعلها كلثوم بن مالك أفرسُ العرب، وابنها عمرو بن كلثوم سيّد من هو منه؛ فأرسل الملك إلى عمرو بن كلثوم يستزيره، ويسأله أنْ يُزير أُمُّه أُمَّه، فأقبل عمرو بن كلثوم من الفرات إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظُعن من تغلب، وأمر الملك أنْ يُضرب رواقه بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه المملكة فحضروا، ودخل عمرو بن كلثوم رواق الملك، ودخلت أمّه على أمّ الملك في قبّة إلى جانب رواق الملك – وكان بينهما نسب – وكان الملك قد أوعز إلى أمّه أنْ تنحّي الخدم عنها وتستخدم ليلى إذا دعا بالطُّرَف، ودعا الملك بمائدة فنصبت، فأكلوا، ثُمّ دعا بالطُّرَف، فقالت هند: ناوليني ياليلى الطبق، فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فألحّتْ عليها وأعادت الطلب، فصاحت ليلى: وا ذلّاه يالتغلب، فوقعت صيحتها بأُذن ابنها عمرو، فثار الدّم في عروقه، ونظر إلى الملك فعرف في وجهه الشّرَّ، فقام إلى سيف معلّق بالرواق – ولمْ يكن هناك سيف غيره – فامتشقه وضرب به رأس الملك حتَّى قتله، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا جميع ما في الرواق، وساقوا نجائبه، وساروا نحو الجزيرة. وقد أورد الشاعر هذه الحادثة في معلقته(التبريزي،د.ت،ص:22).

ومن هذا الخبر نخرج بأنّ قصيدة عمرو بن كلثوم ليست قطعة واحدة قيلت في حدثٍ واحدٍ، بل هما قصيدتان مكملتان لبعضهما أُدجمتا في قصيدة واحدة. والقصيدتان هما:

- القصيدة التي قيلت في التحاكم والمفاخرة بين بكر وتغلب أمام الملك.
- القصيدة التي قيلت في الافتخار بقتل الملك، وتمجيد الشاعر لأهله وقومه.

السؤال هو: هل حياة جميع شعراء المعلقات تشبة حياة عمرو بن كلثوم ؟.

قولنا: قد يتفق شعراء المعلقات في اقتفاء أثر بعضهم بعضاً، وتقليد اللاحق للسابق، ولكن الظاهر لنا من خلال نموذج عمرو بن كلثوم أن لكل شاعر معانيه، وإشاراته الخاصة التي تعبر عن حالته ومزاجه. ولكلّ أسلوبه وصياغته، ودوافعه.

المحور الثالث: دلالات مطلع المعلقة النفسية :

ركز النقد القديم على الشعر دون ربطه بنفسية الشاعر، وكان الاتجاه السائد لدى النقاد القدامى هو أن المطلع مع أهميته في القصيدة لا يخرج عن نطاق غرض القصيدة ومضمونها، ليس من ناحية الموضوع، إنما من ناحية الدلالة النفسية للمتلقي، كأنّ الشاعر يهدف به إلى فتح شهية المخاطب لسماع قصيدته والانفعال بها، ولكن المعنِي بدراستنا هذه ليس المخاطب ونفسيته وشهيته وانفعاله؛ وإنْ كان له دوره ومكانته في إنشاء القصيدة، بل المقصود بها الشاعر في ذاتيته ونفسيته (إسماعيل،2021م،ص:64)، أي ربط الشعر بنفسية الشاعر، وليس بنفسية المخاطب بالشعر والمتلقي. " فأصبح النقد النفسي يربط بين مطلع القصيدة ومدى علاقته بنفسية الشاعر وتعبيره عنها، من يأسٍ وحيرة وقلقٍ... فهذا الاتجاه يرى أن مقدمة القصيدة تقوم على أساس أنها تعبير عن ذات الشاعر وأفكاره وواقعه"(حنفي،1987م،ص:88).

فالمطلع هو(حنفي،1987م،ص:63) : " أول ما يواجه السامع من القصيدة، وهو بهذا الاعتبار يحتل الأهمية الأولى من عناصرها، وهو بمثابة العنوان، والمدخل للقصيدة، فلابد أن يضمّنه الشاعر أجود المعاني، وأحسن الصياغة".

نالت مطالع القصائد اهتماماً كبيراً من علماء الأدب ونقاده قديماً وحديثاً، فقديماً اهتموا بنقد المطالع لذاتها، من حيث الجودة، والردائة، وعقدوا فصولاً خاصة في الموازنة بين مطالع الشعراء، وكان اهتمامهم بها أوضح من اهتمامهم بالعناصر الأخرى في القصيدة (إسماعيل،2019م،ص:106)، " حيث يرى بعضهم أن بمقدار جودة المطلع يكون تأثير القصيدة في النفوس،... وهنالك اتجاه آخر يرى أن المقدمة كلها بما فيها المطلع هي تعبير عن وجدان الشاعر ونفسيته وموقفه إزاء الكون والحياة، أي أن الشاعر ينحو بالمقدمة منحى فلسفياً يتنهي إلى موقف ديني" (حنفي،1987م،ص:53). وحديثاً شغل مطلع القصيدة الجاهلية الباحثين والنقاد شغلاً واضحاً، حتى دفع بعضهم إلى متاهات من التفكير والتخمين، والتجني عليها، كدعوى فقدان الوحدة العضوية في القصيدة القديمة.

يوسم مطلع هذه القصيدة بأنه من أكثر مطالع المعلقات التي وقع الخلاف بين المؤرخين والنقاد والأدباء فيه: فمنهم من نسبه إلى عمرو بن كلثوم ، ومنهم من نسبه إلى عمرو بن عدي؛ ومنهم من شك في صحته كطه حسين بقوله (حسين،د.ت،ص:221): بأن النص منحول.

يقول الدكتور عبد الحليم حنفي: "برغم أن القصيدة من أشهر المعلقات إلا أن المطلع لذاته لم يحمل في نظر النقاد ما يجعلهم يولونه نظرة خاصة تكسبه شهرة، بل بلغ الحال ببعض الرواة أن تجاهلوه بوصفه عنواناً أو مطلعاً ليست له أهمية خاصة في نظرهم"(حنفي،1987م، ص:112)؛ لأنّ الشاعر خالف فيه الموروث فلم يقف على الأطلال، ولم يبكي الرسوم الدوارس، ولم يبدأ بمخاطبة حبيبة حقيقية أومتخيلة بل خاطب الشاعر بصوت مرتفع جرعة الصباح من الخمر في كأس كبير، ويذهب لإطراء التأثير السحري للشراب السخي وجعله البخيل ينسى خزانة ذهبه بعض الوقت، وتحويل انتباه العاشق عن رغبته. مع ذلك فرحيل الحبيبة لا مناص من ذكره ويصف سحر جمالها بدقة متناهية في البيت الحادي والعشرين من القصيدة(ابن كلثوم،1991م، ص:69):

تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلاً حُدِينا

وإذا أردنا أن ننظر إلى نفسية الشاعر حين افتتح قصيدته، وهل يتضمن مطلع قصيدته موقفاً نفسياً خاصاً؟. حيث قال في صدر القصيدة(ابن كلثوم،1991م، ص:64):

أَلا هُبِّي بصَحْنِكِ فَأَصْبَحينا وَلا تُبْقِي خُمورَ الأَنْدَرِينا

مُشَعْشَعَةً كانَّ الحُصَّ فيها إذاما الماءُ خالَطَها سَخِينا

تَجُورُ بذي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إذا مَا ذاقَها حَتَّى يَلِينا

تَرَى اللّحِزَ الشّحيحَ إذا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لمالِهِ فيها مُهينا

صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنّا أُمَّ عَمْرٍو وكانَ الْكَأْسُ مَجْراها الْيَمِينا

فهذا "المطلع رغم أنه تقليدياً في شكله، ولكنّه بالغ الدقة في التعبير عن نفس الشاعر، ومشاعره، وانفعالاته إزاء الموقف حين أنشاء القصيدة، فللشاعر حرية اختيار ما يشاء من الأشكال التقليدية، غزلاً، أوشكوى، أو بكاءا، أو حديث خمر أوغيره. فنوع المطلع مهما كان شكله لا يمنع الشاعر من أن يصب مشاعره وانفعالاته فيه"(حنفي،1987م،ص:112).

وأحسب أن العوامل التي دارت في نفس الشاعر حين أنشاء قصيدته سيطرت على مشاعره، ووجهت تفكيره، فالذل والهوان اللذين أحسهما ملاءا نفسه بالانفعال، فتضخم عنده الهوان بصورة شديدة، وبخاصة أن أمّه

هي التي استنجدت به، وفي قصر الملك، وأمام قوم هو سيدهم، فلجاء إلى الشعور المضاد وهو: الزهو والعزة، فكانت ردة الفعل عنيفة، وقوية، وثورته جامحة أدت إلى قتل الملك في قصره ووسط حراسه، وقال القصيدة. فصورة الفخر التي أبداها الشاعر في قصيدته فيها تضخيم ومبالغة غير مألوفة.

فنفس الشاعر عندما إنشاء قصيدته كانت مفعمة بمشاعر العزة، والزهو تعويضاً عن شعوره بالهوان، وإحساسه بالذل. " فالمطلع ملئ بالشحنات النفسية الموجبة وانعكاسات حالته التي بسطها في بقية أبيات المطلع" (إسماعيل،2021م،ص:64)، ثم كان موضوع القصيدة مرتبطاً بما تضمنه المطلع :

أَلا هُبِّي بصَحْنِكِ فَاصْبَحينا وَلا تُبْقِي خُمورَ الأَندَرِينا

فأبرز ما تضمنه البيت من معاني: أسلوب التعالي غير المألوف(أَلا هُبِّي)، فهو يأمرها بأن تكون مجرد ساقية له ولندمائه، فمن غير المعتاد أن توجه مطالع القصائد إلى مخاطبة الخدم، وإن كان المخاطب المحبوبة فليس من اللائق أن تخاطب بهذا الأسلوب الذي جعلها مجرد ساقية.

بدءُ الشاعرِ بنهمه إلى الخمر يمثل مشاعر الزهو غير العادي، فالخمر من شأنها أن تملأ نفس شاربها بالتعالي، والزهو؛ لأنه يصبح في حالة مزاجية مختلفة. ومن هذا يتضح لنا أن المطلع تضمن صدى لكل ما نَفس الشاعر عنه في القصيدة، فالشعور المضخم بالهوان رمز إليه الشاعر في البيت:

صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنّا أُمَّ عَمْرٍو وكانَ الْكَأْسُ مَجْراها الْيَمِينا

فالكأس عادةً كان مجراه جهة اليمين، ولكن أمّ عمرو غيرت العادة، وقلبت الوضع، فأجرتها جهة اليسار، كأنه يشبه وضعه في الهوان، والذل الذي قلب الوضع الصحيح، حيث العزة و المنعة.

فالصورة التي يريد أن يشرب بها الخمر هي صورة غير مألوفة، فكأسه ليست ككئوس الشاربين بل كبيرة ضخمة، وشربه للخمر صباحاً حتى حد الارتواء، وخمره ليست ككل الخمور العادية،(تَجُورُ بذي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ) بل بالغة التأثير والأثارة في مشاعره وانفعاله بل حتى يمتد تأثيرها على طبعة(تَرَى اللّحِزَ الشّحيحَ) وتغير من رغباته وميوله، وهي شديدة الحمرة، طعمها لاذع. فهذا جميعه صدى لما في نفسه من شعور بالظلم، وإحساس بالهوان والذل، فكان الشعور العكسي التعويضي الذي صدمه فجأة.

قال قميحة(قميحة،1997م،ص:252): "فليس التبكير إلى أماكن شربها ببعيد عن التبكير إلى الغايات التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها، والفوز بها في وقت يجمع النشاط والمباغتة، وليس الإقبال عليها حتى نفاد الدنان إلا كالإقبال على الحرب و إفناء الأعداء، وتركهم في ساحات الوغى مصرعين كالدنان المطروحة في حانات الشراب، وليس لونها الأحمر ذاك إلا لون الدماء الراعفة من جراح القتلى، وهي تخالط رمال الصحراء ممزوجة بها، وليس ذاك الجور والميل بذي الحاجة والهوى عن حاجته وهواه إلا دليل على تلك النشوة التي ينساق معها الشارب فينسى وجوده وذاته كما ينسى المحارب الشجاع وجوده وذاته في غمرة الحرب والدفاع عن الشرف والحرمات والقبيل، وهكذا تبدو الخمرة في نظرنا عند عمرو تمهيداً ضرورياً لما يليها من ذكر المفاخر والأمجاد التي راح يصورها في نشوة لا تختلف عن نشوة الخمر، وفي حماس لا يختلف في نتائجه عن نتائجها.

فرموز "المطلع التي تضمنتها هذه الأبيات جاءت مطابقة لنفسية الشاعر، واتجاهه إلى المبالغة والتضخيم الشديدين للفخر والزهو خروجاً عن الواقع إلى حالة أخرى غير طبيعية وواقعة" (إسماعيل،2021م،ص:65). فما أكثر الشعراء الذين فخروا بقومهم ولكنّ لا أحد منهم لجأ إلى الإسراف في تضخيم وتفخيم الفخر والمغالاة كما يظهر واضحاً في أبيات عمرو بن كلثوم التي قال فيها:

مَلأنَا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءَ البَحْرِ نَمْلؤُهُ سَفِينا

إِذا بَلَغَ الفِطَامَ لَنا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الجَبابِرُ ساجِدِينا

وأما بقية القصيدة فقد ارتبطت بالمطلع ارتباطاً موضوعياً، حيث لم تخرج عن عنصري المطلع: الشعور بالهوان في لومه للملك على تحقيرهم، وعنصر التعويض بالفخر المبالغ فيه، الذي يعتمد على إثارة المشاعر أكثر من كونه يعتمد على جودة وبراعة التصوير الفني الذي لمسناه في القسم الأول الذي مثّل مستوى رفيعاً واضح الجودة، أماالقسم الثاني ظهر بمستوى دون الأول إذ جنح فيه الشاعر إلى التكرار.

المحور الرابع: مظاهر القيم الخُلقية:

مثلت الأخلاق مركز الشعر الجاهلي، فلها يعيشون وعنها يصدرون، ما وجد الشعر الجاهلي في الأصل إلا للتغني بمكارك الأخلاق والشيم، وما القصيدة الجاهلية إلا وسيلة الشاعر للتعبير عن مذهبه في الحياة، وما يعتقده، ويؤمن به. وقد عُدّتْ الأخلاق قاعدةً لانطلاق الشعر والشاعر، فأصبح لزاماً على الشاعر حتى ينال قدره العالي، ومكانته الرفيعة أن يتمثلها في قصيدته، وما نالته المعلقات من مكانة إلا لأنها مجدت أخلاق الجاهليين، " فالشاعر الجاهلي استطاع أن يجعل من الشعر والأخلاق وسيطاً نقل من خلاله ما يراه ويؤمن به ويعيشه في مجتمعه، وقد فرضت بيئة الشاعر ومجتمعه نمطاً من الأخلاق يتراوح بين الحسن والقبح، وهذا ما جمع بين شعراء الحقبة الجاهلية ، فقد حرصوا على إظهار ما يميزهم من أخلاق، وما يُعلي قدرهم من فضائل" (إسماعيل،2022م،ص:18) فلكي نصل إلى هدف الشاعر ومقصده من نصه الشعري الجاهلي فلابد من أن ندرس الأخلاق بوصفها مفتاح قراءة القصيدة الجاهلية.

والمتفق عليه عند أدباء ونقاد العصر الحديث: أنّ الأدب هو ابن البيئة التي نشأ فيها والمجتمع الذي انطلق منه ليعبّر عن حاجات وميول ورغبات وتطلعات ذلك المجتمع،" فالمبدع كائنٌ اجتماعي يتشكل وعيه في إطارٍ اجتماعيٍ، وتحكمه قوانين البيئة المحيطة فتنعكس مؤثرات البيئة في العمل الإبداعي المُشكّل" (إسماعيل، 2011م،ص:270). فأي نشاط إنساني يعود في الأصل إلى ما ورثه الإنسان من قيم وأعراف وأخلاق من أبائه وأجداده. وقد جعل قدامة بن جعفر لكل فضيلة وخلق أقسام بقوله (ابن جعفر، د.ت، ص:65-66):

– من أقسام العقل: ثقابة المعرفة، والحياء، والبيان، والسياسة، والكفاية، والصدع بالحجة، والعلم، والحِلم، وغير ذلك مما يجري هذا المجرى. ومن اعتدال قوة العقل يحصل(محمود،1418هـ،ص:32-33): حسن التدبير، وجودة الذهن، وثقابة الرأي، وإصابة الظنّ، والتفطن لدقائق الأعمال وخبايا آفات النفس. ومن إفراطها تصدر: الخسّة واللؤم، والمكر، والخداع، والدّهاء. ومن تفريطها يصدر: البله، وقلّة التجربة، والحمق، والجنون.

– من أقسام الشجاعة: الحماية والدفاع، والأخذ بالثأر، والنكاية في العدو، والمهابة، وقتل الأقران، والسير في المهامه الموحشة والقفار. ومن اعتدال قوة الشجاعة يصدر: الكرم، والجدة والشهامة، وكسر النفس والاحتمال، والحلم والثبات وكظم الغيظ، والوقار، والتودد، وأمثالها. ومن إفراط الشجاعة يحدث: التهور، فيصدر عنه: الصلف، والبذخ، والكبر والعجب. ومن تفريطها يحدث: المهانة والذّلّة والخساسة، والجزع، وصغر النفس، والانقباض عن تناول الحق والواجب(إسماعيل،2018م،ص:295).

– ومن أقسام العدل: السماحة، والتبرع بالنائل، وإجابة السائل، وقِرى الأضياف، وما جانسه ذلك. وليس له إلا مقابل واحد، وضدّ واحد، وهو الجور.

– ومن أقسام العفّة: القناعة وقلّة الشره، وطهارة الإزار وغير ذلك. ومن اعتدال العفة يصدر: السخاء، والحياء، والصبر والمسامحة، والقناعة والورع، واللطافة والمساعدة، والظُرف ،وقلّة الطمع. ومن الإفراط في العفّة يحدث: التقصير، والرياء والملق، والتذلل للأغنياء. ومن التفريط فيها يحدث: الشّره، والوقاحة، والتبذير، والمجانة، والحسد والشماتة، واستحقار الفقراء.

فالفضيلة بصفةٍ عامةٍ هي: "وسطٌ محمودٌ لكنّ طرفيها مذمومان، ولكلّ منها متممٌ عرضي أوجسمي" (الغامدي،1423هـ،ص:116)، فالاعتدال في كلِّ فضيلة محمود، ولكنّ الإفراط في الفضيلة أوالتفريط فيها مذمومان.

هذه الأقسام والفروع الكثيرة لأمّات الفضائل تفسح المجال أمام نص قصيدة عمروبن كلثوم التي أورد فيها صفات عرضية أوجسمية بين الحين والآخر. وفي اعتقادنا أنّ الفضائل والصفات العرضية أوالجسمية متممة ومكملة لبعضها بعضاً؛ "لأنّ نصوص القصائد الجاهلية تربط بين المواقف التي تبدو مختلفة ومستقلة شعورياً، ولا تتعارض مع الوحدة الشعورية التي تجعل من الموضوع كلاً واحداً، كظاهرة الحزن في معلقة امرئ القيس، والعتاب في معلقة الحارث بن حلزة، والعزة والكبرياء في معلقة عمرو بن كلثوم... فلكل معلقة ظاهرة مسيطرة من أول نصّ المعلقة إلى آخرها"(محمود،1418هـ،32-34)؛ فالقصيدة الجاهلية كانت "متأثرة في نظمها بواقع الحياة، فهي تتألف من عدّة أغراض يربط بينها خيط نفسي دقيق يستعيره الشاعر من تجربته في مجرى حياته"(الغامدي، 1423هـ،ص:124)، فذلك " الخيط النفسي تمثله الظاهرة النفسية المسيطرة على النصّ التي تشدّ معاني القصيدة بعضها إلى بعض، وتتلون بأخلاق الشاعر المستوحاة من وسطه العام، وظروفه الخاصة المكونة لشخصيته الأدبية، والباعثة لفنه الشعري" (إسماعيل،2020م،ص:29).

وما يجب الإشارة إليه في بحثنا هذا قبل الشروع في تصنيف مظاهر الفضائل في معلقة عمرو بن كلثوم هو أنّ جميع مظاهر الفضائل الخُلُقية تندرج تحت هذا الخُلق العقلي الكبير(المناظرة) الذي ما نُسجت أبيات المعلقة إلا من أجله، فأنّ منهج الدراسة يحتم علينا تصنيف تلك المظاهر الخُلُقية حسب ما يمكن إدراجه منها تحت واحد من الأصول والفضائل الخُلقية الأربعة. وعليه فسوف نجعل من تلك الأصول والفضائل إطاراً عاماً عبره نعْبر إلى مظاهر وصور الأخلاق في معلقته.

أولاً : فضيلة العقل :

من مظاهر فضيلة العقل الخُلقية وصوره :

أ- المفاخرة بالمحامد والدفاع عن القبيلة والنفس والعرض والأرض، ومناظرة الخصم:

هو من أقسام العقل، وقد تعددت صوره في المعلقة، ومن صوره نجد :

1- قهر الخصم والتغلب عليه قتالا في المعركة، وجدالاً في المجامع والمحافل، كما في قوله (حسن، 1988م،ص:17):

مَتَى نَعْقِدْ قَرِينَتَنا بِحَبْلٍ تَجُذَّ الحَبْلَ أَوْ تَقِصِ القَرِينا

2- نجدة المستنجد وإعانة المستعين في قوله(ابن كلثوم،1991م،ص:81):

وَنَحْنُ غَداةَ أُوقِدَ في خَزَازَى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرافِدِينا

وَنَحْنُ الحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى تَسَفُّ الجِلّةُ الخُورُ الدَّرِينا

3- كمال القيم والتعالي عن النقص فيها:

فهل حُدّثْتَ في جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ بِنَقْصٍ في خُطُوبِ الأَوَّلِينا

4- الفخر بورثة المجد كابرا عن كابرٍ(ابن كلثوم،1991م،ص:82):

وَرِثْنا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بنِ سَيْفٍ أَبا حَ لَنَا حُصُونَ المَجْدِ حِينا

وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَالخَيرَ مِنْهُ زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذّاخِرِينا

وَعَتَّاباً وَكُلْثُوماً جَمِيعاً بِهِمْ نِلْنا تُراثَ الأَكْرَمِينا

وَذا البُرَةِ الَّذِي حُذِّثْتَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي المُحْجَرينا
وَمِنَّا قَبْلَهُ السّاعِي كُلَيْبٌ فأيُّ المَجْدِ إلا قَدْ وَلِينا

5- الغيـرة علـى العـرض والـنفس والمـال وحمايتهـا والحفـاظ عليهـا، والوفـاء بـالعهود(ابن كلثوم،1991م، ص:80):

وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَاراً وَأَوْفاهُمْ إذا عَقَدُوا يَمينا

6- الكرم :

كان كرمهم يتجاوز حدود الضيف الضيقة وحسن الذكر حيث يمتد إلى الأسير بالعفو عنه. كقوله:

بِأَنّا المُطْعِمُونَ إذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا المُهْلِكُونَ إذَا ابْتُلِينا

ب- الحكمة :

"جاءت على قدر كبير من النضج العقلي..." (الجبوري،1994م،ص:404)، وقد تمثّلت حكمته في(ابن كلثوم،1991م،ص:81):

1- الاعتراف بالموت وحتميته:

وَإنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنا وَمُقَدِّرِينا

2- الإيمان بالغيب :

وَإنَّ غَداً وإنَّ اليَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِما لا تَعْلَمِينا

3-التأمل في ما يترتب على الجرائر والتفكر في العقوبة والعواقب:

وَإنّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينا

ففضيلة العقل برزت مظاهرها في المفاخرة بالمحامد، والدفاع عن القبيلة والنفس والعرض والأرض، ومناظرة الخصم، والتي تمثلت في خمس صور هي: الشعور بالانتماء، وغلبة قهر الخصم في الجدال والقتال، ونجدة المستنجد وإعانة المستعين، وكمال القيم والتعالي عن النقص فيها، والفخر بورثة المجد كابرا عن كابرٍ، الغيرة على العرض والنفس والمال وحمايتها والحفاظ عليها والوفاء بالعهود وباليمين، والكرم.

أمّا المظاهر المرذولة في فضيلة العقل فلم نجد لها أثراً في معلقته وذلك – غالباً- لأن طبيعة القصيدة بُنيت على المناظرة والمفاخرة التي تستدعي اكتمال جوانب كمال الخلق وتمام المكارم.

وإنّ المظاهر المحمودة في فضيلة العقل عنده جاءتْ على مظاهرين، هي: الحكمة وتمثلت في ثلاث صور: الاعتراف بحتمية الموت، والإيمان والتسليم بالغيب، والتفكير في العواقب.

ثانياً : فضيلة الشجاعة :

من مظاهر فضيلة الشجاعة الخُلقية وصورها:

أ- الهمة العالية : من صورها في المعلقة :

1- رفض الظلم والتهديد الصريح والفخر بالبأس والقوة:

أَلا لا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينا

2- التعلق بالغايات وحب البكور:

أَلا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحينا وَلا تُبْقِي خُمورَ الأَنْدَرِينا

3- الجسارة والإقدام وحب الموت وتحدي الصعاب والوقوف في وجه المحن :

أَبَا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْنا وَأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا

بأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينا
بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْداً وَشِيبٍ في الحُرُوبِ مُجَرَّبِينا
حُدَيَّا النّاسِ كُلّهِمُ جَمِيعاً مُقَارَعَةً بَنيهِمْ عَنْ بَنِينا

4- الزود عن الحرائر في المعركة والحفاظ عليهن من السبي وبما يقمن به من أدوار أثناء المعركة:

عَلى آثَارِنَا بِيضٌ حِسانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهونا
أَخذْن عَلى بُعُولَتِهِنَّ عَهْداً إِذَا لاقُوْا كَتَائِبَ مُعْلِمِينَا
لَيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاساً وَبِيضاً وَأَسْرَى فِي الحَدِيدِ مُقَرَّنِيناً
تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيّ قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنا قَرِينا
يَقُتْنَ جِيادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعونا
وَمَا مَنَعَ الظَّعائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّواعِدَ كالقُلِينا

5-مقارعة العدو والاستعداد للقتال والحرب بإعداد السيوف والرماح والدروع والخيل العتيقة المتوارثة:

عَلَيْنا البَيْضُ وَاليَلَبُ اليَماني وَأَسْيافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينا
عَلَيْنا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلاصٍ تَرَى فَوْقَ النِّطاقِ لها غُضونا
إذا وُضِعَتْ عَنِ الأَبْطالِ يَوْ ماً رَأَيْتَ لَها جُلودَ القَوْمِ جُونا
كأَنَّ عُضُونَهُنَّ مُتُونُ غَدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذا جَرَيْنا
وَتَحْمِلُنا غَداةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ عُرِفْنَ لَنا نَقَائِذَ وَافْتُلِينا
وَرَدْنَ دَوَارِعاً وَخَرَجْنَ شُعْثاً كأمثال الرّصائِعِ قَدْ بَلِينا
وَرِثْناهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُها إِذا مُتْنا بَنِيْنا

ب- الوفاء : ومن مظاهره :

1- اجترار الذكريات والوفاء للأحبة ومعاتبتهم:

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينا نُخَبِّرْكِ اليَقِينَ وَتُخْبِرِينا
قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صِرْماً لِوَشْكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِينَا

2- تذكّر أيام الصبا والحزن لفراق الأحبة:

تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلاً حُدِينا
فَأَعْرَضَتِ الْيَمامَةُ وَأَشْمَخَرَّتْ كأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلَتِينَا
فَما وَجَدْتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الَحنِينا
وَلا شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقاها لَها مِنْ تِسْعَةٍ إِلا جَنِينا

3- معرفة طرق وأساليب الحرب وأسلحتها:

نُطَاعِنُ مَاتَرَاخَى النّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنا الخَطِّيِّ لُدْنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَخْتَلِينا
كأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبطَالِ فِيها وَسُوقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينا
نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ القَوْمِ شَقا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينا

4- الدفاع عن الأقارب ومرعاة حسن الجور:

وَنَحْنُ إِذا عِمادُ الحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينا

ج- الحرية رفض الظلم :

بدأ عنده محموداً مقبولاً وانتهى مذموماً مرفوضاً، ومنه:

1-التهكم وازدراء الأعداء والتعالي والاستهزاء بهم:

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينا

2-الكبرياء والعزة ورفض الظلم والعناد :

بأيّ مَشِيئَة عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ نَكُونُ لِقِيلِكُمْ فيها قَطينا

بأَيّ مَشِيئَة عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تُطيع بِنا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينا

تَهَدَّدْنا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْداً مَتى كُنّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينا؟

3- إنزال الهزائم السريعة بالأعداء لعدم التكافؤ ومخافة المسبة والشتم:

أَلا أَبْلِغْ بَني الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمونا؟

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنا القِرَى أَنْ تَشْتِمُونا

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُبْحِ مِرْدَاةً طَحُونا

4- الأنفة والصلابة وشدة المراس :

فَإِنَّ قَنَاتَنا يا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينا

إذا عَضَّ الثِّقافُ بها اشْمَأَزْ زَتْ وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونا

عَشَوْزَنَةً إِذا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ تَشُجُّ قَفَا الْمُثَقِّفِ وَالجَبِينا

5- العزة والقوة :

وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ إذا أُطِعْنا وَنَحْنُ العَازِمُونَ إذا عُصِينا

6- إنزال عدوهم منازل التنكيل والهلاك:

وَأَيَّامٍ لَنَا غرٍّ طِوَالٍ عَصَيْ نا المَلْكَ فيهَا أَنْ نَدِينا

وَسَيِّدِ مَعْشَر قَدْ تَوَّجُوهُ بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجرِينا

تَرَكْنا الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَها صُفُونا

وَأَنْزَلْنا البُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ تَنْفِي المُوعِدِينا

مَتَى نَنْقُلْ إِلى قَوْمٍ رَحَانا يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَها طَحِينا

يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهْوَتُها قُضاعَةَ أَجْمَعينا

أورد مظاهر فضلية الشجاعة المحمودة في ثلاثة مظاهر، هي:

- الهمة العالية: من صوره: رفض الظلم، والجسارة والإقدام، والتعلق بالغايات، والزود عن الحرائر، ومقارعة الخصوم، والصبر على الحرب.
- مظهر الوفاء: تمثّل في أربع صور هي: اجترار الذكريات، وتذكّر أيام الصبا والحزن لفراق الأحبة، ومعرفة طرق وأساليب الحرب وأدواتها، ومرعاة حسن الجور.
- مظهر الحرية ورفض الظلم: وتمثل في أربع صور هي: التهكم وازدراء الأعداء، والكبرياء ورفض الظلم، والقوة والصلابة وشدة المراس، والتعالي والاستهزاء بالأعداء في التفاخر والنكاية والتنكيل بهم.

من مظاهر الشجاعة في جانبيها المذمومين (الإفراط والتفريط): الطيش وسرعة الانفعال.

من مظاهر فضيلة الشجاعة المذمومة :

1-الطيش وسرعة الانفعال: "الطيش خلقاً شائعاً في البادية، وذلك طبيعي حيث لا حكومة تردع، ولا قوانين تمنع" (الحوفي،1392هـ،ص:346).

لَنَا الدّنْيَا وَمنْ أَضْحَى عَلَيْهَا وَنَبْطِشُ حينَ نَبْطِش قَادِرِيْنَا
إِذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفاً أَبَيْنا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينا

2-وقوله في الظلم الذي ليس هو من طباع وعادات العرب:

نُسمَّى ظَالِمينَ وَمَا ظَلمنَا وَلَكِنَّا سَنبدأُ ظَالِمِيْنَا

ثالثاً : فضيلة العفّة :

من مظاهر فضيلة العفة الخلقية وصورها:

1-وصف المرأة بالعفة والحياء والطهارة:

تُرِيكَ إذا دَخَلْتَ عَلى خَلاءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الكَاشِحِينَا
ذِرَاعَي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأ جَنِينَا
وَثَدْياً مِثْلَ حُقّ العَاجِ رَخْصاً حَصَاناً مِنْ أَكُفِّ اللّامِسِينا

2- الزهد في الغنيمة (ابن كلثوم،1991م،ص:68):

فآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا وَإِبْنا بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينا

جاءتْ فضيلة العفّة عنده في ثلاث صور هي: الميل الفطري للمرأة العفيفة، والزهد في الغنيمة.

رابعاً: فضيلة العدل :

من مظاهر فضيلة العدل الخلقية وصورها:

ظلت هذه القيمة حاضرة في نفس الشاعر برغم صعوبة الموقف، وسيطرة الغضب. ومن مظاهرها:

1-الركون إلى العقل والمنطق في طلب التمهل والتريث قبل إصدار الحكم :

أَبَا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْنا وَأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا

2-إنصاف العداء على شدة مراسهم وقوة شكيمتهم في المعركة؛ لكونهم أبناء عمومة:

كأَنَّ سُيُوفَنا مِنّا وَمِنْهُم مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لاعِبِينا
كأَنَّ ثِيابَنا مِنّا وَمِنْهُمُ خُضِبْنَ بِأُرْجُوانٍ أَوْ طُلِينا

أمّا فضيلة العدل فلم تنطفئ جذوتها برغم قيام القصيدة على المناظرة والمفاخرة، فقد أوردها في مظاهرين محمودين هما: التمهل، والإنصاف.

خلاصة الأمر فإن أخلاق عمرو بن كلثوم محمودها ومرذولها من خلال الشواهد التي وقفنا عليها ربما تُوقعُ القارئ في لبس لتداخلها، واشتراكها في أكثر من قيمة، وورودها أكثر من مرة في حالتين مختلفتين، ولكنّ نقول: إنّ هذا التداخل الشديد الذي يراه القارئ يعود في مجمله بحسب تقديرنا إلى وحدة المصدر النفسي الذي صدرت منه. والأخلاق بشقّيها تأخذ برقاب بعضها بعضاً، وتتداخل بحيث يصعب فصلها؛ لأنّ سلوك الجاهلي متذبذب، ومتغير بتغير الظروف والأحوال من حين إلى آخر، ومعلقة عمرو بن كلثوم تجسّد الصراع النفسي بين عوامل الذل والهوان والشعور التعويضي المبالغ فيه بالفخر المفخم والعزة والكرامة.

على الرغم من أنّ شخصية عمرو بن كلثوم قد اتفق الرواة والمؤرخون والباحثون والنقاد على استقامة القيم والفضائل عنده لسيادته لقومه، فلم يقبل على الملذات واللهو، ولم يطلق لغرائزه العنان، فجذوة الفضيلة بقيتْ حيّة في أشعاره، نابضة بالحياة في معلقته، فجاءتْ صور أمات الفضائل في معلقته خانقة لمظاهر وصور الرذائل.

الخاتمة :

فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- مثلت المعلقة شخصية الشاعر بكل جوانبها.
- تتجلى في القصيدة الأخلاق التي حرص الجاهليون على الالتزام بها منهجاً وسلوكاً.
- المعلقة كانت نتاج انفعال عنيف وشعور تعويضي لذا نجدها فخراً وتغنيا بالقيم، وتباهيا بالأمجاد.
- دارت جل أبيات القصيدة حول فخر الشاعر بقبيلته وقومه مما قوي شعور الانتماء القبلي لديه مرتكزاً على إرثه ، وحياته، ومكانة قبيلته بين القبائل.
- جاء فخر الشاعر بالصفات السامية والأخلاق الحميدة التي تخلقت بها قبيلته.
- تصلح الأخلاق لأن تكون معياراً يمكن من خلاله قراءة وتحليل المعلقات.

قائمة المصادر والمراجع :

1- ابن الأنباري، محمد بن القاسم(1963م) شرح القصائد السّبع الطّوّال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هرون، القاهرة، دار المعارف، ط الخامسة.

2- ابن قتيبة،عبد الله بن مسلم (1952) الشّعر والشّعراء،تحقيق:أحمد شاكر،القاهرة،دار المعارف،ط أولى.

3- ابن كلثوم، عمرو(1991م) ديوان ،تحقيق: إميل يعقوب،بيروت،دار الكتاب العربي، ط أولى.

4- إسماعيل،عبد العليم (2011م) ظاهرة الغموض في الشّعر العربي الحديث،القاهرة،دار الفكر،ط أولى.

5- إسماعيل، أبوهداية محمد (2022م) القيم الخلقية ومظاهرها في معلقة زهير بن أبي سلمى،المجلة العربية للعلوم والنشر العلمية، الولايات المتحدة، المجلد الأول، العدد الأول.

6- إسماعيل، أبوهداية محمد (2019م) معلقة امرئ القيس مظاهر القيم الخلقية(قراءة أخرى)، مجلة الجمعية العلمية لكليات الآداب والعلوم الإنسانية السودانية، جامعة شندي، العدد:الأول.

7- الأصفهاني، أبو الفرج(1989م) الأغاني، القاهرة،ط دار الشعب، ط أولى.

8- التبريزي، أبوزكريا يحي بن علي(د.ت) شرح القصائد العشر، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، السعادة، ط أولى.

9- الجبوري، يحي(1994م) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، بيروت، دار الرسالة، ط سابعة.

10- جعفر، قدامة (د.ت) نقد الشعر، تحقيق:محمد خفاجي، بيروت، دار الكتب، ط ثانية.

11- الجمحي،محمد بن سلام (1974م)طبقات فحول الشّعراء، شرح:محمود محمد شاكر،القاهرة،مطبعة المدني،ط أولى.

12- حسن، رشدي (1988م) شعراء الطبيعة في العصر العباسي الثاني، الأردن، دارعمار، ط أولى.

13- حسين، طة (د.ت) في الأدب الجاهلي، القاهرة، دار المعارف، ط سادسة عشر.

14- حنفي، عبد الحليم(1987م) مطلع القصيد العربية ودلالته النفسية، القاهرة، الهيئة المصرية، ط أولى.

15- الحوفي، أحمد(1392هـ) الحياة العربية من الشّعر الجاهلي، بيروت، دار القلم، ط خامسة.

16- الزّوزني، أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين (1423) شرح المعلّقات السّبع، تحقيق:عبد الرحمن المصطاوي،بيروت، دار المعرفة، ط أولى.

17- الشنقيطي، أحمد (1993م) المعلّقات العشر وأخبار قائليها، القاهرة، مكتبة الخانجي،ط ثالثة.

18- شيخو، لويس(1991م) شعراء النصرانية قبل الإسلام، بيروت،دار المشرق، ط أولى.

19- العقاد، عباس محمود (د.ت) مطالعات في الكتب والحياة،بيروت،المكتبة العصرية، ط أولى.

20- الغامدي، محمد عبد الله(1423هـ)الجانب الخلقي في المعلقات العشر- القيم والقضايا وأثرها في التشكيل ،محمد عبد الله حسين الغامدي- لنيل درجة الماجستير، مكة، جامعة أم القرى.
21- القرشي، أبوزيد محمد (د.ت) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ،ت:علي محمّد البجاوي، القاهرة، دار نهضة مصر.
22- قميحة، مفيد (1997م) شرح المعلّقات العشر،بيروت، دار الهلال،ط أولى.
23- كحالة،عمر رضا(د.ت) معجم المؤلفين- تراجم مصنفي الكتب ، بيروت،دار إحياء التراث العربي، ط أولى.
24- محمود، علي عبد الحليم(1418هـ)التّربية الخُلقية،القاهرةدار الإسلامية ،ط أولى.
25- الميداني، أبو الفضل محمد أحمد(د.ت) مجمع الأمثال، بيروت ،دار القلم،ط أولى.